شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد

الشيخ علي سلطان الجلابنة

الفصل الأول للعام ١٤٣٦

معهد العلوم الشرعية العالمي
تابع لملتقى طالبات العلم www.t-elm.net

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبيه الكريم وآله وصحبه والتابعين أما بعد،،،

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، ولا سهل لنا إلا ما سهلته لنا إنك أنت الجواد الكريم، يا رب لك الحمد حتى ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، وصلنا عند قول المصنف رحمة الله

باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما واليوم إن يسر الله -عز وجل- سنأخذ هذا الباب والذي بعده، فاللهم نسألك التيسير.

ـــــالمتن♂

قال المصنف رحمة الله : باب من تبرك بشجر وحجر ونحوهما وقول الله تبارك وتعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ـــ١٩♂ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ـــ٢٠♂ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى ـــ٢١♂ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ـــ٢٢♂ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ـــ٢٣♂﴾[النجم١٩ :٢٣] وعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله! اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: الله أكبر إنها السنن. قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اجْعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف:١٣٨] لتركبن سنن من كان قبلكم. رواه الترمذي وصححه. وفي زيادة له لتركبن سنم من قبلكم شبراً بشبر وزراع بزراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه وراءهم، قالوا: اليهود والنصارى؟ قال: فمن، يعنى فمن غيرهم.

الشرح

هذا الباب أخواتي -بارك الله فيكم- هو مكمل للأبراج التي قبله وهذه هي مناسبة هذا الباب لما قبله، هو أنه مكمل للأبواب التي قبله، لأنه قبل

هذا الباب ذكر فيه حكم لبس الحلقة بحكم التمائم والتولة وأما جميع هذه الأشياء من الشرك فجاء هذا الباب ليكمل ما سبقه ويبين أن التبرك بالأحجار والأشجار والأماكن وما شابهها وما جاء نحوها هو من الشرك، واضح أخواتي -بارك الله فيكم-؟ فالأخت التي معنا تكتب رقم ٧ لنعلم المستمعة التي ليست معنا، فقط هؤلاء الذين معنا أو اللواتي معنا، طيب الله المستعان، طيب دلوقتي أخواتي -بارك الله فيكم- المسألة الأولى في هذا الباب هي معنى التبرك لأن الأمام قال باب من تبرك بشجر أو حجراً ونحوهما، فالتبرك أو البركة مأخوذة من البركة التي يجمع فيها الناس الماء وتمتاز البركة بالاستقرار وأيضاً للكثرة كثرة الماء، فلغة البركة مأخوذة من كثرة الشيء ومن ثبوته، أيضاً تأخذ أو فيها معنى النماء والزيادة، لذلك قالوا: في الشرع نفهم المعنى من اللغة، قال أهل الشرع: نفهم المعنى الاصطلاحي من خلال فهمنا لمعنى اللغوي، فمعنى البركة أو التبرك في الشرع هو طلب البركة، طلب كثرة الشيء طلب ثبوت الشيء، طلب نماء الشيء، طلب الزيادة على الشيء طلبوه من من؟ من من يعتقد أنه يعطي هذا الشيء فشرع التبرك هو طلب البركة، بفعل أو اعتقاد واضح يا أخواتي -بارك الله فيكم-، طلب البركة بفعل أو اعتقاد، فكان الشيخ رحمة الله يسأل ما حكم هذا الفعل؟ ما حكم هذا الركن بشجر أو حجر أو نحوها، طبعاً هو مشرك، يعني باب من تبارك بشجر أو حجر ونحوهما فهو مشرك، كأننا نقدر هذا الجواب بعد الباب، واضح يا أخواتي -بارك الله فيكم-، والتبرك عند أهل العلم ينقسم إلى قسمين:

- تبرك مشروع.
- وتبرك غير مشروع.

الآن حتى نضبط هذه المسألة أرجو من الأخوات أن ينتبهن عليا، هذه المسألة يجب أن تنضبط، كيف نفرق بين التبرك المشروع وبين التبرك غير المشروع، فأقول وبالله التوفيق ضبط المسألة من خلال بعض النقاط، فنقول أن التبرك المشروع يندرج تحته من الأبواب، وان التبرك غير المشروع أيضاً يندرج تحته مجموعة من الأبواب لذلك الآن التي معها قلم تكتب خلفي والتي ليس معها قلم تحاول أن تبقى متيقظة ثم بعد ذلك تراجع التسجيل وتكتب ما ذكرناه حتى يقع لها الفائدة.

نقول من أبواب التبرك المشروع أو أول أبواب التبرك المشروع:

١- التبرك بذوات الأنبياء، وبعرقهم وبثيابهم وما شابه ذلك

فهذا النوع وهذا الباب لا يثبت لأحد من البشر إلا للأنبياء وعلى رأسهم محمد -صلى الله عليه وسلم- وهذا الباب من الأبواب أخواتي -بارك الله فيكم- قد انقطع متى؟ انقطع بموت ووفاة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأنبه في هذا المقام أن ما يذكر من وجود شعر النبي -صلى الله عليه وسلم- أو لسيفه أو حذائه أو قلسوته أو ما شابه ذلك كل هذا مما يعتري إثباته الدليل، فنقول من يقول هذا للنبي -صلى الله عليه وسلم- هذا شعر النبي كما انتظر قريباً على قنوات الواتساب من وجود شعر النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأن من اشتروه بثمن باهظ فنقول هذا مما نعتري إثباته الدليل فنقول هذا ليس للنبي -صلى الله عليه وسلم- حتى وإن ثبت ولا مثبت له فنبقى متوقفين في هذه المسألة نقول هذا قد يكون للنبي -صلى الله عليه وسلم- وقد لا يكون والي لا يظهر أنه لغير النبي -صلى الله عليه وسلم- لأن هذه الأشياء ═عرق النبي – شعر النبي♂ لو بقيت وثبتت من زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- لتواتر هذا، لكن هذه الأشياء بين الفينة والأخرى ويريد صاحبها المال والشهرة وما شابه ذلك فنقول الأصل فينا أن نغلق هذه الأبواب لحماية جلال التوحيد، لهذا ورد في السنة أن الصحابة يتبركون بعرق النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكان يتبركون بشعر النبي -صلى الله عليه وسلم-، بل إذا كان يتوضأ وانتهى من وضوءه اقتتل الصحابة على وضوء النبي -صلى الله عليه وسلم-، كل هذا أخواتي -بارك الله فيكم- لماذا؟ لأجل التبرك بذات النبي -صلى الله عليه وسلم-، فهذه البركة كما قال المنظم بركة ذاتية في ذات النبي -صلى الله عليه وسلم- والأنبياء مخصوصة بهم لا تنتقل لغيرهم حتى لو كان ابن لهم إلا إذا كان نبي مثلهم، أما غير الأنبياء وهذا لابد لنا أن ننتبه له فلا يرد من دليل له على أن أصحاب الأنبياء بركة، بركة ذاتية بل البركة فيمن بعد الأنبياء هي بركة العلم والعمل والصلاح وما شابه ذلك، حتى أفضل الأمة بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- أبو بكر،وعمر، وعثمان، وعلي، فقد جاء بالتواتر القطعي عن الصحابة أنهم وعن التابعين كذلك، أنهم لم يكونوا يتبركون بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، كما كان يتبركون بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، وبشعره

وبوضوئه وبنخامته و، و، و، وما شابه ذلك من الأشياء التي يتباركون بها، فلذلك علمنا بذلك التواتر القطعي أن بركة هؤلاء القوم إنما هي علم وعمل وصلاح وإخلاص لله -عز وجل- ليست بركة ذات كما هي بركة النبي -صلى الله عليه وسلم-، واضح أخواتي -بارك الله فيكم- هذه القضية، جيد، لذلك ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح أظن في البخاري، نعم في البخاري «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ لَمَا بَرَكَتُهُ كَبَرَكَةِ الْمُسْلِمِ» فهذا يدل على أن في كل مسلم، بركة، وقال أسيد ابن الحبيط أيضا في البخاري : ما هذه بأول بركتكم يا آل أبي بكر،فهذه أيضا البركة أضيفت للمسلمين وإن كانوا مخصوصين إلا أنها بعد النبي -صلى الله عليه وسلم-، فهذه البركة بركة علم، وعمل وإخلاص وما شاباه ذلك، واضح يا أخواتي -بارك الله فيكم-، يعني أن ننتبه أن هذه البركات راجعة إلى الإيمان وإلى العلم والدعوة والعمل الصالح، وما شابه ذلك فكل مسلم فيه بركة وكل بركة ليست كبركه ذات كبركة النبي -صلى الله عليه وسلم- وإنما هي علم وعمل وبركة ما معه من الإسلام والإيمان، وما في قلبه من اليقين والتعظيم لله -عز وجل- والإجلال لنبيه -صلى الله عليه وسلم- وإتباع النبي -صلى الله عليه وسلم- هذه البركة هي بركة تظهر في العلم والعمل والصلاح، ولا تنتقل من شخص إلى شخص أخر وأيضاً تتفاوت من شخص لأخر، وعلى هذا فيكون معنى التبرك بآل العلم هو الأخذ والنهل من علمهم والاستفادة منه وهكذا للتنبه للقضية التبرك بأهل العلم يعني الأخذ والنهل من علمهم والاستفادة منهم، لا أن نتبرك بمعنى نتمسح بأجسادهم، وملابسهم، أو بريقهم كالبعض يذهب لأبنه بالشيخ الفلاني أو العلاني يقول نتبرك بريق الشيخ كي يدخل إلى فم أبننا ولعياذ بالله هذا خاص بالأنبياء نسأل الله السلامة ولذلك أفضل الخلق بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- هو الصحابة، لم يفعلوا هذا مع خير هذه الأمة وهو النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي والعشرة المبشرون بالجنة وكاد أمر يا أخواتي الفضليات مقطوع به، لابد أن ننتبه له، واضح أخواتي وأيضاً لابد لنا أن نعلم أن أي بركة كما قلت أنفاً لابد أن تتفاوت من رجل لأخر على حسب علمه وعلى حسب صلاحه وما شابه ذلك، ولذلك هنا لابد لنا أن نصحح مسألة وقضية مهمة، وهي عندما يزورنا عالم معين، أو رجل

صالح، أو يزورنا إنسان كبير في قومه، أو، أو، أو كثير من الناس يقول لما يرحب الضيوف يا أهلاً وسهلاً، زارتنا البركة، ما أدري موجودة عندكم يا أخواتنا -بارك الله فيكم-، حصلت لنا البركة، هذه الكلمة لابد لنا من أن ننتبه لها وهذه الفائدة أظنها جديدة على البعض، فلابد لمن يقولها أو لمن تقولها أن تقصد بها بركة العلم، والاقتضاء بالصلاح والعمل الصالح لا الاقتضاء بالتمسح، يعني لو زاركم كبير في قومه وليس عنده دين، يعنى هو كبير هكذا، ودينه دين عادي يعنى ليس طالب علم، ولكنه رجل كبير في قومه ويحب الله ويحب الرسول -صلى الله عليه وسلم- فهذا لا نقول له حصلت البركة لأنه لا بركة بذاته ولا نستفيد منه علم، كل ما هنالك قد يحصل من هذه الزيارة مثلاً منصب أو مال أو أي شيء خلاص فهنا لا نقول أخواتي -بارك الله فيكم- زارتنا البركة لأهل العلم والصلاح والتقى والدعاء لله -عز وجل- ومن يتوسم فيه الخير نقول زارتنا البركة، أي البركة العلمية التي ننتفع بها وهو موجود أو البركة بإخلاصه ودعاءه وصلاتي وما شابه ذلك، أرجو أن تكون هذه المسألة قد وضحت عندكم، أليس كذلك، -بارك الله فيكم-، تمام أيضا وهذه فائدة أخرى بعض الناس وبعض الأخوات لما مثلاً يكون يتكلم مع زميله يقول أنت كلك بركة، حصلت بعضكم أخواتي -بارك الله فيكم-، يقول: أنت كلك بركة، يعنى هي منتشرة عندنا نقول هذه الكلمة الأولى عدم قولها، ذي على الأقل مخافة للحقيقة، فليس الإنسان كله بركة، نعم وجهك علينا بركة، هذه قد تكون فيها شيء من الجواز أخواتي -بارك الله فيكم- من باب التطير بالشيء الصالح موجودة هذه وسنأخذها فيما يستقبلنا ن الأبواب التفاؤل، نقول : وجهك مبارك علينا، ونقول: فيكم الخير والبركة، فيك الخير فيك خيراً مش الخير، فيك خيراً وفيك بركة هذه أخف، لكن نقول كلك بركة أو أنت الخير أو أنت البركة فهذه بعيدة.

طيب هذا هو الباب الأول من أبواب البركة، الجائزة أو المشروعة.

٢- النوع الثاني من التبرك المشروع، التبرك بالأقوال:

هذه قلناها أختي أم سعد قبل أن تدخلي قلنا المسلمون كلهم بركة، والبركة بركة العلم والعمل والإخلاص وما شابه ذلك نقول الثانية التبرك بالأقوال كقراءة القرآن قال الله -عز وجل- ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾[الأنعام:٩٢] فمن بركة هذا القرآن أن من أخذ به حصل له

الفتح، الفتح في ماذا؟ الفتح الديني والإيماني فكثير من الناس الله -عز وجل- أنقذهم من شرك ببركة القرآن، ومن بركة القرآن أن الحرف الواحد فيه بعشر حسنات وهذا يوفر على الإنسان الجهد والوقت في البحث عن الحسنات وما شابه ذلك فهذا بركة القرآن ومن بركة الأقوال.

٣- النوع الثالث من أبواب التبرك المشروع التبرك بالأفعال، ومن أمثلته السحور، ففيه بركة والنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ» فالاجتماع على الطعام فيه بركة أيضا والسحور فالنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «تَسَحَّرُوا، فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً» والمقصود هنا بركة التقوية الجسدية في أن يكون طيلة اليوم قوي وما شابه ذلك هذا الباب الثالث من أبواب التبرك.

٤- الباب الرابع التبرك بالأمكنة كالمساجد عموماً وكمساجد الله -عز وجل- الثلاثة التي خصها في الحرمين، والأقصى، ومن الأمكنة المباركة حول بيت المقدس قال الله -عز وجل-: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾[الإسراء:١] ومعنى كون الأرض مباركة أن يكون فيها الخير الكثير اللازم الدائم، أن يكون فيها الخير الكبير اللازم الدائم لازم لها ودائم لها لهذه الأرض، لماذا؟ ليكون الإنسان مع هذا الخير الكثير الدائم لها واللازم لها أشجع في ملازمتها، ومجاورتها، لذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- جعل الصلاة في مسجده بألف وفي المسجد الحرام بمائة ألف وفي الأقصى المبارك ٢٥٠ صلاة كما في الحديث وفي بعضهم يصحح حديث الخمسمائة صلاة فهذه المساجد بشكل عام وهذه المساجد الثلاثة بشكل خاص التبرك فيها يا أخواتي -بارك الله فيكم- التبرك فيها وانتبهنا لهذا الشيء يكون بالعبادة فيها، يكون ليس بالمكان غفر الله، كيف يعنى بالمكان الأخت أمل التبرك بالمكان كيف بالمكان؟ جيد، التبرك بهذه الأمكنة معناها أن تكون العبادة في هذه الأمكنة مختلفة عما بعدها كيف يعنى؟ يعنى الصلاة في هذه الأماكن تختلف عن الصلاة في البيوت قال -صلى الله عليه وسلم-، من ذهب إلى المسجد : «كَانَ خَطْوَتَاهُ : إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً ، وَالأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً» وصلاة

الجماعة تفضل صلاة الفذ بكام؟ بخمسة وعشرين ضعف والحديث قال: بخمسة وعشرين درجة فالتبرك فيها يكون بالإكثار من العبادة فيها، يكون بالصلوات فيها، طيب لو قال لكم قائل إن من التبرك فيها التمسح بجدرانها، وبترابها، وهذه البركة بركة ما رأيكم أخواتي -بارك الله فيكم- ، نقول: لا يجوز ذلك، لماذا؟ لأن هذه البركة قلنا بركة هي صح في النص لكن أريد الرد العقلي، نقول البركة هنا تحصل بملازمتها لكن لو نقلنا هذا الشيء منها لخارجها، لا يقع، أقول أن البركة فيها هي بركة لازمه لها، تطالك البركة إذا مكثتي فيها لكن لا تنتقل البركة من ذاتها إلى ذاتك، واضح يا أخواتي -بارك الله فيكم-، لا تنتقل البركة من ذاتها إلى ذاتك لماذا لأن التبرك عبادة، وهذه العبادة كما قالت الأخت قبل قليل يشترط فيها المتابعة، خليكي معنا يا أخت أم حياة دقيقة سنصل إلى الكعبة، فيشترط في هذا التبرك المتابعة حتى نستطيع أن نتبرك فيه، فبركة الأماكن أو بركة الأرض بركة لازمه لا تنتقل بالذات وإنما بركتها من جهة المعنى فقط، من هذا الباب نأتي.

السلام عليكم ورحمة الله

نقول هذه الأماكن البركة فيها بركة لازمه لا تنتقل بالذات الآن بيت الله الحرام هو مبارك، وهذه البركة بركة ذاتية لا هي بركة لازمة يعني لا تنتقل بالذات، يعني لا يجوز أن نتمسح بجدرانه وأبوابه لأن البركة يا أخت أم سعد لا تنتقل، وهنا نجيب على سؤال الأخت منذ قليل الأخت أم حياة حين قالت: والكعبة، نقول: ثبت عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال لم نستلم الحجر، يعني لما وضع يديه على الحجر الأسود يعني تمسح به كما أظهر، وضع يديه عليه، هذه الصورة تشبه صورة من يتمسح بالجدران، هنا أنظرن إلى هذا القرينة العظيمة، قال: والله أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر، ولولا أني رأيت حبيبي -صلى الله عليه وسلم-، يقبلك لما قبلتك فهنا يظهر أن التبرك الذي بمعنى التمسح أو التقبيل نقف فيه على ماذا؟ نقف فيه على النص وعلى الدليل فنتبع فيه النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا نبتدع.

٥- النوع الخامس من أنواع التبرك المشروع، التبرك بالأزمنة كليلة القدر، فالله -عز وجل- وصفها بأنها مباركة، ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾[الدخان:٣] وكذلك يوم الجمعة يوم مبارك وكثير

من الأيام مبارك من ذي الحجة شهر رمضان، «اللهم بارك لأمتي في بكورها» يعنى في الصباح الباكر والمقصود بالبركة هنا، مثلاً البركة في البكور، أحسنت كثرة الثواب كما في ليلة القدر والعشرة الأخيرة من رمضان أو رمضان، هذا هو المقصود بالبركة هنا، والبركة في البكور هي طلب الرزق والسعي فيه، واضح يا أخواتي -بارك الله فيكم- ولابد لنا من الانتباه هنا لقول البعض لما يرى زميله أو لما يرى صديقة أو الأخوات لما ترى صديقاتها تقول: أبرك الساعات التي أراكي فيها، أو تقول أبرك الساعات أن آتيتي بيتنا أو ما شابه ذلك تسمعونها يا أخواتي -بارك الله فيكم-، الساعة المباركة إن في فلان مثلاً جاء عندنا على البيت نقول هذه الكلمات يقولها الناس على سبيل الإكرام وعلى سبيل الاحتفاء بالضيف والذي يظهر أنها جائزة لكن الأولى عدم قولها لأن أبرك الساعات ما هي يا أخواتي -بارك الله فيكم-، هي ساعة نطيع الله -عز وجل- فيها، هي ساعة نطيع الله -عز وجل- فيها، حتى وإن كان اللقاء بين الأخوان في الله طاعة، حتى وإن كان اللقاء بالأخوة والأخوات فيه طاعة إلا أن أبرك الأوقات الوقت الذي نطيع الله -عز وجل- فيه، فهذا الشخص إذا صنعنا معه طاعة لله كدرس علمي البركة ليست بذاته، ليست أبرك الساعات عندما رأيناه ولكن أبرك الساعات عندما تبادلنا معه العلم وارتقينا عند الله تبارك وتعالى العلم أو عندما أحنا صلينا وإياه مثلاً صلاة قيام ليل أو ما شابه ذلك ليس على سبيل اللزوم أو ما شبه.

٦- النوع السادس والأخير من التبرك المشروع هو التبرك بالأطعمة، كماء زمزم مبارك طعام طعم كما قال -صلى الله عليه وسلم- ، وشفاء سقم، طعام طعم، قلت التبرك بالأطعمة من أمثلته العسل مثلاً أو تمر المدينة أو لبن الذي هو الحليب أو الحبة السوداء أو زيت الزيتون أو ما شابه ذلك، هذه الأطعمة ما المقصود بالتبرك فيها أخواتي -بارك الله فيكم-، ما المقصود بالتبرك بهذه الأطعمة؟ أحسنتم، الاستشفاء بها والانتفاع بها، لأن بعضها حقاً ثبت نفعه للبدن كدليل شرعي كالعسل ودليل حسي كالطب، والتجربة وما شابه ذلك فهذه البركة التي ميزته عن باقي الأطعمة التي إذ أتاها الإنسان، لكن نفع تلك ليس كنفع هذه الأشياء والله تعالى أعلم.

النوع الثاني من أنواع التبرك هو التبرك الممنوع:
والتبرك الممنوع حتى نضبطه يندرج تحته مجموعة من الأبواب:
١- الباب الأول التبرك بالأمكنة المباركة على غير ما وضع في الشرع كتقبيل الكعبة والتمسح بها وبتربتها أو تربة المساجد أو مقام إبراهيم والحديد عليه وكل ما شابه ذلك أو بقبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أحسني يا أخت عبير كل هذه الأشياء هي من أنواع التبرك الممنوع ومن قول الأخت عبير قبر النبي هذه تصلح أن تكون بابا ثاني.
٢- فالباب الثاني من التبرك الممنوع هو التبرك بالقبور والدعاء عندها لله -عز وجل- لأجل البركة التي تقع فيها فبعض الناس يتعمد أن يدعوا عند قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا يدعوا الله -عز وجل- عند غيره، لكن يتعمد الدعاء الله -عز وجل-، دقيقة -بارك الله فيكم-، طيب عزراً عن الانقطاع جاءت الوالدة أين وقفنا -بارك الله فيكم-؟ وقلنا هذا النوع الثاني من أنواع التبرك الممنوع وهو التبرك بالقبور والدعاء عندها لأجله.
٣- النوع الثالث التبرك بمقامات الأنبياء، والمقام حتى نستفيد، المقام هو مكان مر به نبي أو مكث به نبي أو صلى فيه نبي أو أو أو شيء من ذلك، وما شابه ذلك وكثير من الأمكنة عندنا في الأردن مقام النبي فلان، نذهب ما في شيء، ماذا يقصدوا بالمقام مكان مكث فيه النبي مثل غار حراء أو غار ثور أو الثور الذي موسى عليه السلام كلم الله فيه، فهذه الأمكنة السفر إليها من أجل التعبد عندها حرام وكذلك هذه الأمكنة التبرك فيها أيضاً حرام فلا يشرع لنا السفر إليها أي شد الرحال إليها أو التعبد عندها لماذا لأنه لم يثبت ذلك عن نبينا عليه الصلاة والسلام ولا على سلفنا الصالح وكما قلنا قبل قليل أن التبرك -بارك الله فيكم- عبادة موقوفة على الإتباع فيشترط لها الموافقة والمتابعة للنبي -صلى الله عليه وسلم-.
٤- النوع الرابع التبرك بأزمنة معينة كمولد النبي -صلى الله عليه وسلم-، أو الإسراء والمعراج، وما شابه ذلك ومعنى التبرك هنا هو التعظيم، تعظيم هذا اليوم، وتخصيص العبادة فيه فهذا مما لم يشرع لنا من أنواع التبرك والنوع الأخير التبرك بذوات الصالحين أو آثار

الصالحين فهذا أيضا لم يشرع ولم يعثر عنه أحاديث، واضح أخواتي -بارك الله فيكم- أنواع التبرك؟

عموماً واضح إذا ضبطنا هذه الأنواع الخمسة واللي قبلها نعلم ما هو أنواع التبرك المشروع وما هو التبرك الغير مشروع قوله **:ـــالتبرك بشجرة**♂ الشجرة معروف جمع شجرة وبعض المشركين كانوا يتبركون الشجرة قوله :**ـــوحجر**♂ الحجر معروف مثل الصخرة التي في بيت المقدس ممنوع التبرك حتى الحجر الأسود إنما نتعبد الله -عز وجل- بمسحه وتقبيله لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- فعل ذلك فالبركة تحصل بإتباع النبي -صلى الله عليه وسلم- لا بمجرد تقبيله.

لما قال المؤلف وهذا من حكمته وعلمه: **ـــونحوهما**♂ يعني ما شبه الشجر والحجر مثل البقاع المختلفة أو المقامات كالغار أو القبور أو عيون الماء أو بعض الأنهار كل هذه حتى يصل المصنف -رحمه الله- ماذا قال: **ـــونحوهما**♂ فما حكم من تبرك بهذه الأشياء التي لم يرد فيها نص، الحكم أنه مشرك ولعياذ بالله.

الآن المسألة الثانية

هل هذا الشرك الذي وقع بهذا التبرك هل هو شرك أصغر أو شرك أكبر، نقول يكون شركاً أكبر إذا طلب بركتها معتقداً أنه بتمسحه بهذه الشجرة أو الحجر أو القبر وما شابه ذلك إذا أعتقد بأنه بهذا التمسح أنه وسيله لله -عز وجل- فهذا اتخاذ ند مع الله -عز وجل- وهذا شرك أكبر وهذا الذي كان يعتقده الجاهلية بالأشجار والأحجار وما شابه ذلك فكانوا يتبركون بها ويتمسحون بها ويعلقوا عليها أسلحتهم، كل ذلك لماذا لظنهم أنها سبب أو أصلا أنها وسيلة إلى رضوان الله -عز وجل- قال الله -عز وجل-: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ﴾[الزمر:٣] فهذا هو الشرك الأكبر، لكننا نقول وتكون شركاً أصغراً إذا كان يتخذ هذا المكان الذي يتبرك به أو يتمسح به يتخذه ليس وسيله بل سبب لحصول البركة بدون اعتقاد إنها وسيلة توصل وتقرب إلى الله -عز وجل- فهو جعلها فقط سببا لا وسيلة إلى الله -عز وجل-، مثل، الحلقة كما أخذنا في الحلقة الماضية ولبس الخيط وما شابه ذلك واضح أخواتي -بارك الله فيكم-.

ثم قال المصنف -رحمه الله-: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ـــ١٩♂ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ـــ٢٠♂ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى ـــ٢١♂ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ـــ٢٢♂ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ـــ٢٣♂﴾[النجم١٩ :٢٣] الآن قول الله -عز وجل- ـــأفرأيتم♂ يعني اخبروني ما شأن هذه الآية ما حالها بالنسبة لهذه الآيات العظيمة التي ذكرها الله -عز وجل- في هذه الصورة حالها أنها ليست بشيء والاستفهام في هذه الآيات الاستخفاف بهم، والاستهزاء بهذه الأصنام، قال الله -عز وجل- ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ـــ١٩♂ وَمَنَاةَ﴾ أسماء آلهة لتخفيف التاء مأخوذ باسم إله وبتشديد التاء اسم لرجل كان يلت التسويق للحاج، فلما مات هذا الرجل من كثرة محبته لهذا الرجل عكفوا على قبره وبنوا عليه ثم جاء من بعده فعبدوه، والعزى مأخوذة من العزيز وهي شجرة في وادي قريب من مكة أيضاً يعبدوها الناس ومنى نفس الشيء مأخوذة من المنان الأخرى يعني المتأخرة وهذا تحقير وذم لها ولما قال المصنف الآيات يعني أكمل الآيات التي بعدها، ثم قال الكم الذكر ولكم الأنثى هذا استفهام استنكاري على المشركين ماذا يستنكر عليهم أو ماذا الذي يستنكر عليهم، يستنكر عليهم أنهم يجعلوا لله -عز وجل- البنات ولهم البنين وهذا كفر بالله -عز وجل- حاش بالله -عز وجل- عن النقص، فإذا ولد لهؤلاء المشركين ولد فرحوا واستبشروا وإذا ولدت لهم أنثى ظلت وجوههم مسودة وهو كظيم كما في الآية ومع ذلك يقولون الملائكة بنات الله فيجعلون الملائكة بنات ولعياذ بالله، ثم قال الله -عز وجل- ـــتِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى♂ قسمة غير عادلة، لأنه على الأقل إذا أردتم القسمة فاجعلوا لكم من البنات نصيباً، واجعلوا لله -عز وجل- نصيب من البنين أما أن تجعلوا ما تختارونه لأنفسكم وهم البنون وتجعلوا ما تكرهون لأنفسهم لله -عز وجل-، فهذا أو هذه قسمة ضيزى، ثم قال الله -عز وجل- ـــإِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ♂ إن هي ضمير يعود على الأصنام اللات والعزة ومنى هي التي اتخذتموها ألـه هي مجرد أسماء أنت سميتموها ما أنزل الله -عز وجل- بهذه الأسماء من حجة وبرهان ودليل بل أبطلها الله -عز وجل- بقوله: ذلك بأن الله هو الحق وإنما ما

يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير، ثم قال: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ وما هو الظن هنا ظنهم أنهم آلهة وظنهم أن لله البنات وأن لهم البنين وهذا الظن لا يغني من الحق شيء ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ فهذا الذي فعلوه وقالوه هو جراء هوى أنفسهم وما اضر الإنسان شيء مثل هوى النفس ولعياذ بالله، فالإنسان يجب أن يبتعد عن هوى النفس، واضح أخواتي -بارك الله فيكم-، ثم قال الله -عز وجل- ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ أي على يد النبي -صلى الله عليه وسلم-، ثم قال -صلى الله عليه وسلم-: **"وعن أبي واقد الليثي"** طبعاً هذه الآية مناسبتها ما هي مناسبتها، أنهم يعتقدون أن هذه الأصنام تنفعهم وتضرهم لذلك يأتون إليها ويدعونها ويذبحون عندها وقد نصبوا عندها النصب وما شابه ذلك وهذا كله ابتلاء من الله -عز وجل-، فقد يبتلي الله -عز وجل- المرء فيحصل له الشيء الذي يريده من اندفاع الضر أو جلب النفع بهذا الشرك لماذا استدراجاً من الله -عز وجل- وابتلاء وامتحان فقد يبتلي الله -عز وجل- الإنسان بأن يحصل له الشرك أو بشرب الخمر أو ما شابه ذلك فهذا مزيد من البلاء والاختبار فلابد للإنسان أن يصبر ويبعد نفسه عن هذه الأشياء الشركية أو المعاصي حتى يكون توحيده خاص لله -عز وجل- ثم قال: **"وعن أبي واقد الليثي"** ذكرنا الحديث قوله خرجنا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- يعني بعد عزوة الفتح ولما قال ونحن حدثاء عهد بكفر هذا أدب من هذا الصحابي فهو اعتذر لما وقع في هذا الحديث واضح أخواتي، اعتذر لطلبهم وسؤالهم النبي -صلى الله عليه وسلم-، اعتذر لهم يعني كأنه قال وهذا الشيء الذي وقع منه عندما طلبه من النبي -صلى الله عليه وسلم-، أن يجعل لهم دافع النواط ما وقع منهم إلا لأنه حديث عهد لكفر فلو وقر الإيمان في قلوبهم لما سألوا النبي هذا السؤال -صلى الله عليه وسلم- ثم قوله: **"يعكفون عندها"** يعني يقيمون عليها، فالعكوف معناه الزوم، طيب لماذا ينوطون بها أسلحتهم أو ما معنى ينطون يعني يعلقون فهم يعلقونها للبركة فعبادتهم لهذه الشجرة كما وصفها النبي -صلى الله عليه وسلم- بأنهم كفروا لماذا لأنهم فعلوا هذه الأشياء، عظموا وعكفوا وتبركوا، عظموا ودليل التعظيم أنهم عكفوا عندها، فلما عظموا وعكفوا وتبركوا، كيفي تبركوا بأن علقوا عليه الأسلحة فبهذه الأمور الثلاثة عبدت

الأشجار وبهذه الأمور الثلاثة عبدت الأحجار، وبهذه الأمور الثلاثة عبدت المواضع والمواطن، ما هي هذه الأشياء الثلاثة التعظيم والعكوف والتبرك، وهذا الحديث حديث صحيح وهو حديث عظيم فالمشركون في هذا الحديث كانت لهم سدرة يعنى شجرة وكان لهم فيها عندهم اعتقاد واعتقادهم يشمل على ثلاث أشياء، الأول أنهم كانوا يعظمون، والثاني كانوا يعكفون عندها والثالث كانوا يعلقون فيها الأسلحة ولهذا نقل البركة من الشجرة إلى السلاح حتى يكون أمضى، وحتى يكون فيه خير لحاملة أكثر مما فيه شر ففعلهم هذا شرك أكبر لأنهم عظموا وعكفوا وطلبوا البركة، وكما قلنا العكوف عبادة وهي ملازمة الشيء وهذه العبادة متوقفة على الإتباع فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **"الله أكبر إنها السنن"**، يعنى شبه النبي -صلى الله عليه وسلم- الجميع -بارك الله فيكم- شبه النبي -صلى الله عليه وسلم- المقالة بالمقالة، معلوم أن أولائك القوم عبدوا غير الله من هم الكفار لكن هؤلاء حديث عهد بشرك ما عبدوا هم طلبوا فقط بالطلب، طلبوا والنبي -صلى الله عليه وسلم- شبه القول منهم بقول بني موسى: **﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف:١٣٨]** وهنا شيء مهم وهو يضبط أن المسألة وهو أنهم لم يفعلوا ما طلبوا هم فقط مجرد طلبوا، ثم لما نهاهم النبي -صلى الله عليه وسلم- انتهوا فعلوا ما طلبوا من النبي -صلى الله عليه وسلم-، لأشركوا شركاً أكبر ولعياذ بالله، لهذا نقول أولائك الصحابة الذين طلبوا هذا الطلب لما النبي -صلى الله عليه وسلم- انهوا وهو يعلم أن هذا الذي طلبوه من النبي غير جائز لما لا بسبب حداثة إسلامهم وإلا لا يظن بهم خير الملء بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- أنهم يخالفون أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- وأنهم يرغبون في معصيته فإذاً صار الشرك في مقالهم ولا يقع في أفعالهم لم يفعوا وهو الشرك وهذا الذي قالوه قال عنه العلماء هو شرك أصغر وليس بشرك أكبر ولهذا لم يأمرهم النبي -صلى الله عليه وسلم- بتجديد إسلامهم وإن دل على ذلك لقوله قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بني إسرائيل لموسى فشبه المقالة بالمقالة، ولهذا قال الشيخ رحمة الله في المسائل: أنهم لم يكفروا وأن الشرك منه أكبر ومنه أصغر لأن لم يأمرهم النبي عليه الصلاة والسلام ليجيد الإسلام، يتضح لنا من هذا أن الشرك الأكبر الذي كان فيه المشركون لم يكن راجع إلى التبرك

للأنواط فقط ولكن كان للتعظيم والعكوف والتبرك بالتعريق والله -عز وجل- أعلم مناسبة الحديث، دل هذا الحديث عن اتخاذ الأشجار عن التبرك والعكوف عندها شرك فيدخل في كل من يتبرك به إنسان من شجر أو حجر أو قبر، وما شابه ذلك.

هكذا نكون قد وقفنا عند نهاية الحديث ومعي الساعة التاسعة وثلاث دقائق فهل ندخل فالباب الذي يليه أم نؤجله للأربعاء وأنا سبحان الله الأربعاء الماضي حصل عندي ظرف، ما رأي الأخوات، أحتاج إلى أقل شيء ربع ساعة أو ثلث ساعة أيه رأي الأخوات -بارك الله فيكم- نؤجله طيب أريد كمان اثنتين حتى نؤجل طب وثالثة، طيب نأخذه الأربع خلاص، نؤجله لأن الأخوات يبدوا أنهم خلاص طالبات المادة، طب أريد واحدة من طالبات المادة تكتب عن أختها أو تعيد ما كتبت طيب خلاص فيه بركه لست أنتي البركة، نؤجل الدرس لأن إن شاء الله في الوقت الذي تتفقون به مع الأخت، ونسأل الله -عز وجل- أن يوفقنا إلى ما علمنا هذا والله أعلى وأعلم ونسبة العلم إليه أسلم وصلى الله وسلم على نبيه الكريم وعلى ألـه وصحبه والتابعين وجزاكم الله خيراً على صبركم وحسن استماعكم.

طيب الأخت أمل إذا كان السؤال طويلاً نؤجله، وإلا فاسألوا، طيب تفضلوا -بارك الله فيكم-، بخصوص البركة ما بالها، نحن في دارجتنا، نعم هذه والله سمعت مش شيخ الكبار نقول بركة لا أنا كنت في درس احد المشايخ رحمة الله وكان يقول لي عندما كنت اقرأ عليه حفظة الله الشيخ مازال على قيد الحياة، كان يقول: بركة، بركة، ده معناه إيه؟ الشيء الذي أخذته فيه بركة يعنى العلم الذي أخذته مني فيه بركه وفيه كفاية أن تعلمته وعملت به وهذا أظن أنه طيب ولا بأس به وقد سمعت من غير واحد من المشايخ في الحجاز وغيرها أظن أنها لا بأس بها، بقي عندكم شيء -بارك الله فيكم- والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تم هذا الدرس يوم الإثنين30 صفر ,1436 الموافق22\12\2014